

رفقا بي يا حبيب العمر

تصدر عن دار حكاوي الكتب

العجز ليس عجز الجسد ، وإنما هو
عجز الروح ، الجسد ما هو
إلا أداة تتحكم بها الروح .
تفننت في إسعاده بالرغم من شعوره
بالعجز ، إلا أنها وبحنكتها الأنثوية
إستطاعت أن تجعله يجتاز هذه
المحنه ، وكان عشقها لروحه
أكثر بكثير من عشقها لجسده .
إنها التضحيه ، إنه التفاني
في الحب ، إنه الوفاء
يا حبيب العمر

www.hakawelkotob.com

﴿رفقـــاً بي يـــا حبيب العمـــر ﴾

جالساً هو علي كرسيه المتحرك شارداً بعينتاه السوداء القاتمه المتسعه ووجهه قد إزداد عبوساً عندما إنحني بنظره لأسفل يطـالع قدميه العاجزه بعد أن كان من أكبر لاعبين كرة القدم ، بات الآن من أكبر العاجزين يتحرك بكرسيه وكأنه يحرك جبلاً عتياً لا يتزحزح . وكل هذا كان يُزيد من شعوره بالضيق واليأس من كل شئ حوله

تحجرت دمعتين حارقتين علي باب عينه آبية السقوط ، قطب حاجبيه وهو يكز علي أسنانه في ضيق ، خانته دمعته لتنهمر علي وجنتيه ذات الشعر المذبذب ، قضم شفته السفلي والتي كانت ترتعش من البكاء حتي شعر بالضيق يتزايد ويتزايد عند حلقه فأطلق صرخة مؤلمة عاجزه وهو يطيح بكأس المياه المجاور له علي المنضدة ليتناثر كحبات اللؤلؤ الناعمه ، كور قبضته وهو يحدج قطع الزجاج بنظرات شرسه غاضبه ، وفي ظل شعور اللاوعي الذي يتملكه سقطت عينه علي قطعة زجاج كبيرة إلي حد ما ، ودون أن يشعر إتجه نحوها وهو يحرك عجلتي الكرسي المتحرك بتثاقل ، لمعت قطعة الزجاج في عينه وازداد بريقها ، جذب شعره لأعلي وأغمض عينتيه مانعاً يديه أن تلتقطها ولكن شعوره باليأس داهمه وجعل عقله يتيبس ولا يدرك ما هو الصواب وما هو الخطأ ، كم هو مؤلم حد الموت عندما ينتاب الإنسان الشعور بالعجز وعدم الحركه بعد أن كان مثالاً يحتزي به بين شباب جيله ، مشلول علي كرسي

وأيقن بعد ما سمعه من الطبيب أنه سيموت علي هذا الكرسي وأنه لا أمل في الشفاء ، انحني بجذعه ومد أصابعه المرتجفه نحو قطعة الزجاج وإلتقطها ببطئ شديد ، رفعها لأعلي وناظرها بإمعان وهو يتمتم (أنتِ من سيخلصني من هذا العذاب ، أنتِ من سينهي شعوري بالعجز والبأس) قالها وهو يقربها نحو رسغه وأغمض عينتاه وهو يغرسها به .

ضغط أكثر عليها وهي مسندة علي رسغه وقبل أن يمررها لتقطع شراايينه آتاه صوت الباب يُفتح وأفجعه نداءها عليه بصراخ ﴿ أحمـــد ﴾ قالتها وهي تركض نحوه وقبل أن تقترب صرخ بوجهها بعصبيه مهدداً (لا تقتربي .. لاتقتربي قلت) .

إتسعت مقلتيها وهي تناظره بصدمة ، لأول مرة منذ زواجهما الذي مر عليه سنه تراه يصرخ بها ، لأول مرة يحدجها بشراسة هكذا ، رفعت كفيها في وجهه محاوله تهدئته وهي تهتف بنبرة سريعه (حسناً حسناً حبيبي دعنا نتحدث قليلاً وأنا لن أقترب) إختنق بلعومها وتلألأت العبرات الماسيه داخل عينتيها الزرقاء بلون السماء وهتفت بنبرة مريرة (أيهون عليك تركي ، أيهون عليك ترك(بندقتك) ، العالم كله لايعنيني من دونك ، أحمد إترك هذا الشئ من يدك بالله عليك لا تفعل بي هذا أنا لن أتحمل) .

كز علي أسنانه مخفياً تأثره بعدما صغي لما قالت ، لم يستطع كبح دموعه أكثر وكانت المرة الأولي التي كانت تراه يبكي أو يدمع ، كان مثلاً للقوة والعزيمة منذ أن تعرفت عليه من سنوات ، والآن هو كطفل يجهش بالبكاء بحرقة ونبرته العاجزه ظاهرة كثيراً وهو يهتف بغصة مؤلمه (أنا الذي لم يعد يتحمل ما أنا عليه ، لم أعد فارسك كما تقولين دوماً ، لا يوجد فارساً عاجزاً مثلي ، أموت في اللحظه ألف مره وأنا أشعر بأنني صرت عبئاً عليكي وعلي الجميع) .
ناظرته بعين دامعه وعندما تمعنت في حروفه صرخت بهيستيريا باكيه (لا تقل هذا ، أنت فارس قلبي ، أنت نبضي وروحي ، أحمد لا تفعل بي هذا ، لا تقتلني ، روحي ستسكن من بعدك ولن أعيش لحظة واحدة من دونك) .

بدا جامداً في تلك اللحظة ولم تستطع (مايا) ردعه عما يفكر به ، لم تجد جدوي لما قالت وكفيها مرفوعين في الهواء ترتجفان منتظرة أحمد أن يتراجع ولكنها رأت الإصرار بعينتاه لقطع شراايينه ، زمت فمها في ضيق ولم تجد أمامها حلاً آخر لتهدده به فركضت نحو الزجاج المتناثر وإلتقطت قطعة منه فإتسعت عينتاه ذعراً وهلعاً عليها ، حدجته بإصرار مشوب بحنق غاضب وهتفت بشراسه (بما أنك ستنهي حياتك إذن مالداعي لبقائي في هذه الدنيا من دونك ، نموت سوياً) .

حدجها أحمد بنظرات مؤلمه ثم صرخ بتلهف (مايا اتركيها من يدك ، لا تفعليها ، هل جننتي كي تؤذي نفسك دون سبب) حركت رأسها بالإيباء وهي تهتف بتمنع (الجنون الحقيقي هو أن ألا تكون بحياتي ، ألا أستيقظ علي صوتك ، أن تحرمني منك ، أن أظل في الدنيا من دونك ، قسماً بالله إن فعلتها سأفعلها أنا بنفس اللحظة) .

إبتلع ريقه وهو يناظرها بتمعن ودموعه الساخنه تكوي وجنتيه كياً ، إمتغض علي نفسه وهو يقوم بإبعاد قطعة الزجاج الحادة بعد أن جرحت رسغه إثر ضغطه عليها وقت تعصبه وهياجه ، سقطت من يده وهو يتابعها بنظرات حائرة ثم هتف متوسلاً (إتركيها من أجلي إذن) .

(من أجلك ياحبيب عمري لن أفعل شيئاً يكون سبباً في إبعادي عنك) قالتها مـايـا وهي تلقي بقطعة الزجاج بعيداً وركضت نحوه بتلهف وإشتياق ثم ألقت برأسها علي قدمية العاجزه وإجهشت بالبكاء المؤلم وهي تحتضن قدميه بذراعيها ثم هتفت بنبرة لامه (أهانت عليك روحك يا أحمد ! ، أنسيت أنها لم تعد ملكك لتحدد مصيرها أنت ! ، إنها روحي أنا منذ أن نبض قلبي بِحُبَك ، لماذا تعذبني وتعذب روحي هكذا ؟ ، كيف يأتي بمخيلتك أنني سأعيش من دونك لحظة واحده ؟ كيـف ؟؟؟ أنت لست عاجزاً بل أنا العاجزة من دونك يا حبيب العمر).

مسد علي رأسها بحنو بالغ وإنحني ليطبع قبلة حانية بمنتصف رأسها إعتذاراً منه علي ما حدث ثم تمتم آسفاً (لم أتقصد إيذاء إحساسك مـايـا ، عجزي جعلني إنسان مهشم ، ضعيف كالقشه ، اليوم يمر وكأنه سنوات وأنا أسير لكرسي متحرك ، أردت أن أتخلص من حياتي كي لا أري بعينيكي كم أنا صرت عبئاً عليكي ، الموت لم يكن قراراً سهلاً كما تظنين ، كنت أتمزق ألماً لأنه سيحرمني منكِ ، ولكن رحيلي أهون عليّ بكثير من أن أظل عبئاً عليكِ ، أموت في اللحظه آلاف المرات وأنا أري نظرات الشفقه تلاحقني من كل من حولي ، كنت مثلاً أعلي وقدوة لكل الشباب ، والآن لم أعد قدوة أحد ، معهم كل الحق ، كيف يكون قدوتهم ومثلهم الأعلي شاباً عاجزاً مثلي ؟ كيف ؟!).

رفعت رأسها بتثاقل وقد سالت كحلة عينتيها السوداء علي وجنتيها ، قطبت حاجبيها وهي تهتف بلوم (عبئاً !! أتظن أنك عبئاً عليّ ، كيف طاوعك لسانك وقلبك أن تنطقها ، هل ظننت أن مـايا قوية من دون أحمد ! ، وهل لـ مـايـا حياة من دون أحمد ! ، إنحنت بنظرها نحو ركبتيه وقبلتهما بحب بالغ وهذا جعل دموعه تنساب أكثر علي وجهه الرجولي النحيف ، إعتلت بنظراتها نحوه ثانية وهي تهمس بـ(قوتي أستمدها منك ، وقلبي ينبض من أجلك ، وليس بحياتي ما هو أغلي منك ، أنت أغلي من نفسي ، برأيك لو كنت أنا التي حدث معها هذا هل كنت ستتركني ؟ هل كنت ستشعر بأنني عبئاً عليك ؟ هأ.......

أوقفها مسرعاً وهو يضع كفه علي فمها مانعاً إياها أن تنطق المزيد ثم هتف متوسلاً (كفي ، بالله عليكِ لا تُكملي ، حملتك بقلبي وعيني ولم أئن للحظه ، سلامتك عندي أغلي من روحي ، آآآسف أنا حقاً) قالها وهو يقربها منه ويضمها إلي صدره وهو يغرس برأسه بين خصلات شعرها ، عانقت خصره وأراحت رأسها علي صدره وشهقات بكاءها لازالت مستمرة ، كانت شهقاتها وأنينها تحرق صدره ألماً ووجعاً ، أبعد رأسها قليلاً وأحاط وجهها بين كفيه ، وبإبهاميه أزاح دموعها المالحه ثم همس قائلاً (لا تبكي مـايـا أنا هنا معك ، آسف حقاً ، لحظة يأس ولن أكررها ثانية من أجلك) ...

إرتسمت إبتسامة جانبية علي وجهها ثم ضربته بكفيها علي صدره بدلال أنثوي وهتفت وهي تمد شفتيها بتغنج (لازلت مستاءه قليلاً) .

اتسعت إبتسامته أكثر علي وجهه الوسيم وهو يرفع حاجبه بإتزان ثم غمز بطرف عينه وهو يقترب من شفتيها بعد أن فهم ما تريد وهمس بحرارة (أصالحك مـايتي .. بندقتي) تبسمت بخجل وهو يقترب أكثر وأطال بنظراته علي شفتيها وقبل أن يقبلها سمعا طرقاً علي باب غرفته بالجناح الذي يقيم به بالمشفي ليستكمل به جلسات علاجه الطبيعي فإتسعت عينتيها وهي تبتعد مسرعه وتقف لترتب ملابسها بخجل فتعالت قهقهته وهو يضرب كفيه ببعضهما (المرة الأولي بحياتي التي أري زوجة تخجل من أن يراها أحداً وزوجها يقبلها) .

تلبكت أكثر واكتفت بابتسامه خجلة ارتسمت علي ثغرها الوردي ثم إتجهت مسرعه نحو الباب بعد أن أغلقت عليه باب غرفته لتري من الطارق ، تفاجئت بوالدة أحمد ومن خلفها والدتها وخالته وبنت خالته ، أسرعت مايا بإدخالهم وتبادلا العناق ، أما خالته وبنت خالته إكتفا بالمصافحه بأطراف أصابعهم وبأنف مرفوع ، لم تعتري مايا اهتماماً لنظراتهم فهذا هو الطبيعي منذ أن ارتبطت بـ أحمد وهما لا يطيقانها ، حاولت والدة أحمد تلطيف الجو نوعاً ما فتبسمت وهي تنظر لمايا قائله (إشتقت إليكي أنتِ وأحمد) .

قبلتها مايا من وجنتها ثم أمسكت بكفها وقبلت ظهره قائله بتبسم (وأنا أيضاً يا ماما ، تفضلي حبيبتي أحمد بالداخل)

لوت خالته (إلهام) فمها وهي تحدج (مايا) بنظرات نافرة ومن خلفها إبنتها (جنة) .

سارت (كريمة) والدة أحمد نحو باب الغرفه ثم ولجت للداخل ومن خلفها إلهام وإبنتها جنة التي كانت تشبه المهرج في هيئتها وملبسها ومن أطنان الزينه التي تغطي بها وجهها .

ظلت مـايـا تتابعهم بنظراتها المتعجبه إلي أن إنتبهت ليد والدتها تربت علي كتفها فإلتفتت مايا نحوها سريعاً لتهتف والدتها (دلال) بهدوء وحكمة (صبراً حبيبتي ، من أجل أحمد تحملي) تبسمت مايا

وهي تهتف بحب بالغ واضعه كفها فوق كف والدتها (من أجل أحمد أنا أتحمل كل شئ يا أمي ، ما يهمني فقط أن يشفيه الله مما هو به وأراه يسير علي قدمه مرة ثانيه وأمتع عيني به وهو يقف وسط الملعب كأكبر لاعب كرة قدم كما كان) .

ولجت كريمة للداخل وقبل أن تقترب من أحمد لتقبله تفاجئت بكم الزجاج المتناثر علي أمامها فرفعت كفها ولطمت علي صدرها بذعر ثم هتفت بنبرة هلعه (يا إلهي ماهذا الذي أراه ؟ من أين أتي هذا الزجاج يا أحمد) .

زم فمه في ضيق وإنحني بنظره يساراً دون أن ينطق فقاطعهم صوت مايا وهي تهتف مسرعه (لا تقلقي ماما ، وقعت مني دون قصد وتهشمت هكذا ، سأستدعي العاملة لتنظفها) قالتها مايا وهي ترفع سماعة الهاتف الخاص بالغرفة لتهاتف مسئولون النظافه ، بينما كان أحمد يجول بعينيه يميناً ويساراً في حيرة وتلبك ، غمزت إلهام بطرف عينها لإبنتها جنه دون أن ياحظ أحداً ونغزتها بكتفها كي تنفذ ما أمرتها به قبل حضورهما ، أومأت جنة برأسها بالقبول وهي تتتهادي بخطوات كالطاووس نحو أحمد ، لم يكترث أحمد لخطواتها فقد كان شارد الذهن كعادته ، حتي حديثه الذي كان محدوداً أصبح أكثر قلة ، راقبتها مايا بنظرات متعجبه وهي تراها تقف أمام أحمد وتجلب من حقيبتها علبة حمراء من القطيفه وتقربها نحو أحمد هاتفه بهدوء (لم أجد أجمل من إسم الله كي أهديك إياه ، إرتديها حول

عنقك كي تحفظك دائماً يــا إبن خالتي) قالتها جنه وهي ترمق مايا بنظرات مستميته ، حاولت مايا جاهدة إخفاء غضبها في حين ظل أحمد شارداً ولم ينتبه لما هتفت به جنة ، بل إنه لم ينتبه لوجودها من الأساس) .

ساد الصمت المكان قليلاً وجميعهم في انتظار أي ردة فعل من أحمد بعد تقديم جنة هديتها له ولكنه لم ينتبه أيضاً ، بينما تابعت إلهام مايا بنظراتها المتشمته بها فإستخدمت مايا سلاح الذكاء التي تتمتع به كثيراً واتسعت إبتسامتها وهي تنظر نحو جنه ثم مدت يدها وتناولتها بدلاً من أحمد ثم هتفت بنبرة مرحبة لا تنم عما بداخلها (جميلة حقاً يا جنة ، أجمل الأسماء (اللــه) ، أشكرك جزيلاً ، ثم إنحنت مايا نحو أحمد وهمست بجانب أذنه قائله بتبسم (إنظر حبيبي ، أهدتك جنة إياها) إنتبه أحمد لنبرة زوجته الهادئه فإنتفضت رأسه قليلاً قبل أن يجيب بنبرة جامده (أشكرك جنة ، لم يكن هناك داعٍ) .

بعد مايقارب نصف الساعه وقف جميعهم ليرحلوا ويتركوا أحمد ليستريح ، سارت مايا معهم للخارج ولكن أحمد ظل شارد الذهن ، قليل التحدث .

ترجلت إلهام وإبنتها جنة خارج الغرفه ، ومن خلفهم بخطوات معدوده سارت دلال والدة مايا ، راقبتهم كريمة عن كثب إلي أن أيقنت أن إلهام وجنة لن يستطيعا سماع ما ستقول ثم إلتفتت نحو مايا وناظرتها بعين ضيقه ثم تسائلت بنبرة هادئه (مايا حبيبتي إصغي إلي جيداً وإنتبهي لما سأقول ، أشعر بوخذة في صدري كلما تذكرت

ما حدث مع إبني ولكنني أعاود وأحمد الله أنه تلطف بنا ، ولكن ما أراه يجعلني أصاب بالهلع والخوف).

حركت مايا رأسها بعدم فهم ثم هتفت قائله (ما الذي يجعلك تشعرين بالخوف ماما) .

زمت كريمة فمها قليلاً ثم أردفت بنبرة بائسه (كلما مر الوقت علي أحمد وهو بالمشفي كلما أيقنت أن حالته النفسيه تتدهور أكثر من قبل ، مر شهر كامل من يوم الحادث ويوماً بعد يوم حالته تسوء أكثر ، أنا قلقه عليه مايا) .

حركت مايا رأسها متفقة مع ماهتفت به حماتها ثم تنهدت بألم (معك كل الحق ياماما ، حالته النفسيه تسوء وأصبح عصبي أكثر من أي وقت مضي ، منذ أن تعرفت عليه ومنذ أن تزوجنا لم أراه يائساً هكذا ، أشعر بألمه دون أن يتحدث ، حتي وقت الليل الذي يجب أن يستريح به لا يفعل ، يظل يتنهد وأنا أسمعه ولكن أخاف أن أتحدث معه خوفاً من أن يري في عيني نظرة حزن عليه ويفسرها بأنها شفقه ، أصبح حساساً أكثر من أي وقت مضي ، وأنا تحدثت مع الطبيب المعالج لحالته إذا كان هناك نسبة أمل في شفاءه بالخارج ولكنه أخبرني أن هنا مثل الخارج وأن أحمد لايحتاج سوي الإرادة والإيمان بأنه سيتعافي وإن لم يحدث هذا فسيظل قعيد لهذا الكرسي المتحرك للأبد) .

قالتها مايا وهي تبكي بخفوت خوفاً من أن يسمعها أحمد بالداخل ، ضمتها كريمة لصدرها وربتت علي ظهرها وهي تهتف بحنو بالغ (ششششش لاتبكي يا مايا ، أملي في الله كبير ، لا تبكي ياحبيبتي) .

إتسعت عين كريمه عندما طرقت فكرة ما باب رأسها ثم أبعدت مايا قليلاً وأمسكت ذراعيها وهي تقول بحماسيه (مايا خطرتلي فكرة جيدة ستساعد علي تحسين حالة أحمد النفسيه) .

سارعت مايا بتجفيف عبراتها وهي تهتف بنبرة متلعثمه (حقاً ! ماهي أخبريني ماما ؟) .

تبسمت كريمه وهي تهتف بفرحه (أسبوع في شرم الشيخ ، البحر والهدوء والبعد عن الصحافه التي تطرق باب الغرفه كل ساعه ، كل هذا سيساعد علي تحسين حالة أحمد النفسيه ويعجل بشفاءه ، والباقي عليكِ أنتي) .

قالتها كريمه وهي تغمز لمايا بطرف عينها فتخضم الدم في وجه مايا وإحمرت وجنتيها خجلاً فإحتضنتها كريمة ثانيه وهتفت بسعاده (سأحادث الطبيب في هذا الأمر وأنا علي يقين تام بأنه سيوافق علي سفركم) .

أغلقت مايا باب الغرفه الخارجيه للجناح الخاص بزوجها في المشفي بوجه متبسم والأمل في شفاء أحمد يغمرها ، تنهدت بفرحة ثم اتجهت نحو الغرفه وهي تنادي (أحمد حبيبي) ولجت داخل الغرفة وإتكئت أمامه وهو علي كرسيه المتحرك قائله بهمس (إشتقت إليك) .

إتسعت إبتسامته الرجوليه وهو يهتف بإتزان ناظراً إليها بحب (وأنا كثيراً) .

إقتربت منه مايا وطبعت قبلة حانية مطولة علي وجنته ذات الشعر المذبذب ثم إبتعدت قليلاً وهي تتحسس وجنتيه بأناملها قائله بتبسم (طال شعر ذقنك ، غداً سأحلقها لك) تنهد أحمد وهو يجذب كفها نحوه ببطئ شديد ثم قبل راحته هامساً (لا أدري ماذا أقول ، كل الكلمات لن تفيكِ حقك حبيبتي ، أشعر بالخجل الشديد من نفسي وأنا أراكي ترهقين نفسك من أجلي) .

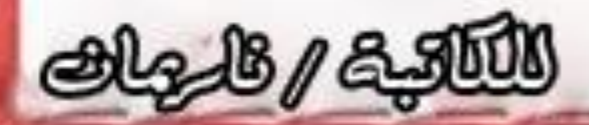
قاطعته مايا بإسناد سبابتها علي شفتيه لإسكاته ثم هتفت بهمس (ششششش كفي لا تكمل ، سأظل زوجتك وخادمتك لآخر يوم في عمري ، أنت زوجي وهذا واجبي يا أحمد) .

ارتسمت علي ثغره إبتسامة خفيفه بينما نظرت مايا إلي القلادة الموضوعة علي المنضدة المجاورة للفراش ثم شردت قليلاً قبل أن تهتف بــ(ألن ترتديها ؟) .

شعرت بريبه وخوف يجتاحها وهي تترقب جوابه علي سؤالها ، خافت من أن يقول نعم وتمنت أن يقول لا .

قطب حاجبيه وزفر أنفاسه في ضيق قائلاً بتأفف (لا) .

سرت الفرحة في جسدها لتطل من عينتيها ثم تسائلت بتبسم وهي ترفع حاجبها بإتزان (ولم ؟!)



.

. ناظرها أحمد وهتف بمكر بائن (أتريدين أن أرتديها ؟)

هبت مايا من مكانها واستقامت في وقفتها وهي تجيب مسرعه (لا)

جذبها أحمد من كفها مقرباً إياها منه ثم أطال النظر بعينتيها الحائره وهتف بهدوء متبسماً بدهاء (ولماذا ؟) .

تلبكت مايا وتلعثمت الكلمات بحلقها ثم سحبت كفها من بين أنامله برفق وهتفت بعناد أنثوي وهي تربع ذراعيها أسفل صدرها (هكذا ، ولا تجيب علي سؤالي بسؤال) .

تعالت قهقهة أحمد وهو يسير للأمام بكرسيه المتحرك ثم إستدار فجأه نحو مايا التي بدا علي ملامحها الغضب ثم هتف بفرحة (أتغارين هههههه والآن ظهرت لي مايا الغيورة بعد أن رأيت مايا العاقلة ، ظننت أنكِ لا تغارين علي واليوم كذبتي ظنوني يابندقتي) .

مطت شفتيها وهتفت بنفور (هل تعني أنني أصبحت مجنونه لأنني أغار ، ومن قبل كنت عاقله)

أجابها أحمد مسرعاً (بالطبع ليس هذا مقصدي ههههه ، ولكنكِ جذبتي إنتباهي أكثر وأنتِ تغارين ، كوني علي يقين تام بأنه لم ولن يملأ عيني أنثي سواكِ يامن علمتني الحب ونقشته علي جدران قلبي) .

إقترب نحوها بكرسيه ثم قربها منه ثانيه وأخرج القلاده التي يرتديها حول عنقه وتبسم وهو يحتضنها بكفه ثم نظر بعينتيها بحب بالغ هاتفا

(هذه هي قلادتي ولن أرتدي غيرها طوال حياتي ، إذا إرتديت قلادة

أخري فأين أضع هذه ، لن تفارقني هذه القلاده لأنها من أغلي وأرق إنسانة بحياتي ولأنها تمثل لي الكثير) .

عــادت مايا بذاكرتها للماضي وهي تتذكر بعد زواجهما بشهر واحد كانت تحتفل مع أحمد بعيد ميلاده وأهدته هذه القلادة منحوت عليها كل من إسمه وإسمها وبداخلها صورتهما معاً وعلي جهتها الأخري منحوت كلمة (لا إله إلا الله) وألبسته إياها وأعطته قلادتها ليلبسها إياها وكانت تشبه قلادته تماماً ولكن في ظهرها كان منحوت (محمداً رسول الله) ليتقاسما الدعاء كما تقاسما كل شئ منذ أن تعارفا

تبسمت مايا وهي تتحسس قلادتها أيضاً ثم تنهدت بشوق (آآه يا حبيبي ، كل لحظه مرت علينا هي ذكري جميله لمست قلبي وأدركت كم أنا محظوظة بك ، كلما مر الوقت كلما أحببتك أكثر ، وتشبثت بك وكأنني طفلتك) .

هتف أحمد متبسماً (ومن قال أنكِ لستِ طفلتي !) .

خجلت مايا وهي تقرب أحمد بكرسيه نحو الفراش لتسطحه للنوم وهتفت بهمس (حبيبي أنت ، هيا لتستريح ، طال جلوسك كثيراً) .

رفعته مايا من تحت ذراعيه وأجلسته علي الفراش ثم خلعت حذاءه بهدوء ورفعت قدميه برفق ثم دثرت الغطاء فوقه ، أبعدت كرسيه قليلاً ، وإقتربت منه ثم طبعت قبلة حانية علي شفتيه فبادلها إياها

بنعومه ، إبتعدت قليلاً وهي تهمس (أراك بخير ياحبيبي ، أنا علي فراشي أمامك ، إذا أردت شيئاً فقط نادني إتفقنا) .

هتف أحمد بهدوء (لي طلب واحد فقط ، تنامين بجانبي الليله ، أشتاقك مايا) .

أجابته مايا بنبرة متلهفة (قلب مايا ، عيون مايا ، أمرك حبيبي) .

وبالفعل قضت مايا نومها طوال الليل علي ذراعه وهو يحتضنها بذراعه وغط هو الآخر في نوم عميق بعد مرور يوم عصيب علي كليهما .

مر الليل بهدوء إلي أن أشرقت شمس الصباح وأسدلت خيوطها الذهبيه ، داعب ضوء الشمس وجه مايا فغمغمت بجفونها قبل أن تحجز الضوء بأناملها عن وجهها ، ثم نهضت عن الفراش بهدوء حتي لا توقظ أحمد ، دلفت للحمام الملحق بالغرفه وبعد إنتهاءها ترجلت للخارج فتفاجئت به مستيقظاً ، تبسمت وهي تقف أمام المرآه وتناظر إنعكاس صورته هاتفه بحب (صباح الخير حبيبي).

تمتم أحمد بهدوء (صباح الخير حبيبتي) .

ساعدته مايا علي النهوض من الفراش ثم أجلسته علي الكرسي ، كانت ستطرح عليه أمر سفرهما إلي شرم الشيخ ولكنها إنتظرت حتي يتناول فطوره .

بعد أن إنتهي من فطوره وأخذ دواءه ، جلست مايا علي كرسي مقابل له وهي تضع معجون الحلاقه علي ذقنه ، تبسمت مايا وهي تناظر أحمد بملامحه الشارده ثم تمتمت بصوت ألفت إنتباهه (حبيبي عندي إقتراح لك سيساعدك علي الشعور بالهدوء أكثر) .

سألها أحمد بنبرة مبجوحة (ما هو ؟) .

رفعت مايا ماكينة الحلاقه قرب وجهه وبدأت بتمريرها بهدوء علي وجنته ثم قالت بنبرة مشرقه (رحلة إلي شرم ، أنت وأنا نحتاج لتغيير المكان ، وهذا جيد من أجل صحتك ، ما رأيك) .

أجابها أحمد بنبرة بائسه (هنا مثل هناك ، ليس هناك أمل في عودتي كما كنت ، الطبيب قال هذا يا مايا) .

عارضته مايا هاتفه بلهفة (لا حبيبي لا تقل هذا ، كن قوياً من أجلي ، ثم أن الطبيب لم يقصد هذا المعني ، الطبيب أخبرني أن إرادتك في الشفاء هي الشئ الوحيد القادر علي شفاءك ، ووجودك هنا وسط الصحافه وجو التوتر هذا ليس جيداً من أجلك ، دعنا نذهب دون أن يدري أحداً بذهابنا وربما هناك تتقدم حالتك مع الكثير من جلسات العلاج الطبيعي) .

صمت أحمد ولم يجيب فتابعت مايا بنبرة مترجية وهي تجفف ذقنه بالمنشفه بعد أن إنتهت من حلاقتها (أرجوك حبيبي لا تقل لا ، فقط إمنح نفسك فرصة للشفاء وإمنحني أنا السعاده بعودتك كما كنت ، لا أتحمل رويتك شارداً بائساً هكذا) .

زفر أحمد بضع أنفاسه في ضيق ثم تمتم بنبرة ثابته (بالرغم من أنني لا أريد هذا ولكن بما أنكِ تحبذين السفر فأمرك ، نسافر ، لا أستطيع رفض طلب لكِ مايا) .

(وأنا أُحِبُكْ) قالتها مايا بسعادة وهي تعانقه بشوق بالغ .

بعد أن تحدثت كريمة مع الطبيب وإقترحت عليه سفر أحمد رحب الطبيب بهذا كثيراً لأن تغيير المكان سيحسن من حالته النفسيه التي تتدهور يوماً بعد يوم ، وبالفعل غادرأحمد ومايا المشفي متجهين الي المطار دون علم أحداً سوي الطبيب المعالج ووالدته فقط خوفاً من أحاديث الصحافه وربما يلحقون به هناك وهذا سيأخر من شفاءه ، أوصي الطبيب مايا علي كل شئ وأعطاها التعليمات اللازمه وأوقات التمرينات اليوميه ومواعيد الأدويه وأكد كثيراً علي الحالة النفسيه وإرادته لأن لها عواملها المهمه قبل الدواء والتمرينات .

بعد حوالي ثلاث ساعات وصلا أحمد ومايا إلي الفندق التي حجزت لهم كريمه به من القاهره ، صعدا لجناحهم الخاص بالأصانصير بعد أن همست مايا للمسئول عن الغرف بألا يخبر أحداً بوجود كابتن أحمد هنا وأكدت عليه وبالفعل كان هذا جواب المسئول (أمرك مدام كوني مطمئنه ، نتمني لكابتن مصر الشفاء العاجل) .

....

في منزل فهمي والد أحمد إرتمت كريمه بجسدها علي الأريكه وتنهدت في إرتياح وهي تحل الحجاب عن رأسها قائله (حمداً لله

وأخيراً سافرا ، قلبي يخبرني أنه سيعود سائراً علي قدميه وليس علي كرسي ، يا اللـه إشفه شفاءاً لا يغادر سقماً ، ليس لي سواه ، هو إبني وسندي وأخي وكل شئ لي) .

أفاقت كريمة علي صوت الباب والجرس يقرع دون توقف ، اتسعت عينتيها في خوف وهلع وهي تركض نحو الباب سريعاً ، قامت بفتح دلفة الباب فتفاجئت بشقيقها إلهام ومن خلفها إبنتها جنة ، تساءلت كريمه في عجاله بنبرة قلقه (إلهام ماذا حدث ؟) .

لم تجيبها إلهام ولكنها دلفت للداخل ومن وراءها جنه التي كانت تتهادي بخطوات كالطاووس ، قوست كريمه حاجبيها متعجبه من صمتهما وأغلقت الباب خلفهما ثم إتجهت نحوهم بعد أن جلسوا أمامها ، أعادت كريمة سؤالها عليهما بعد أن تأكدت أن هناك شيئاً هاماً جاء بهما إليها في ذلك الوقت المتأخر من الليل ، نظرت إلهام لإبنتها جنة ثم هتفت بنبرة آمره (جنة إذهبي إلي المطبخ وأعدي لي انا وخالتك فنجانين من القهوه إلي أن أنهي كلامي مع خالتك) .

حركت جنة رأسها ونهضت مسرعه وهي تهتف بحماسيه (أمرك ماما) .

راقبتها كريمه إلي أن ولجت لداخل المطبخ ثم إستدارت بنظرها نحو إلهام قائله (ما الذي حدث إلهام ، لا تثيري قلقي أكثر من هذا) .

حدجتها إلهام بنظرات شرسه قبل أن تتشدق بـــ(كيف تسمحين لأحمد أن يسافر مع هذه الفتاه ، هذه الفتاه وجهها شؤم عليه ، منذ أن

تزوجها وهو متأخر في كل شئ ، أنتي مخطئه فيما فعلتيه ياكريمه ، كيف تساعديها علي هذا ، تركتي لها إبنك وثمرة عمرك هكذا ، ماذا سنفعل إذا تسببت في أذاه ، يجب أن يطلقها أحمد فهذه الفتاه لا تشبهنا ، لئيمه ودساسه حتي أنها جعلت أحمد يتغير مع جميع من حوله ويصبح إنطوائياً ، لو كان تزوج جنة إبنتي لما حدث هذا ، جنة تحبه وتنتظره وهي أولي به من الغريبه) .

ظلت كريمه تراقبها بإهتمام مشوب بحنق غاضب ، لم تكن تدري أن شقيقتها تحمل بداخلها هذا الكم من الحقد والكراهيه ، صرت كريمه علي أسنانها في غيظ وهي تستمع للمزيد من الإتهامات والزم في أخلاق مايا حتي صرخت بوجه إلهام بطريقة أفزعتها وجعلتها تصاب بالريبه ، رمقتها كريمة بنظرات ساخرة وهي تهتف بحنق (كفي كفي لا تنطقي حرفاً واحداً آخر ، لن أسمح لكِ بقول شيئاً آخر ، أحمد سافر مع زوجته ولو أردتي الحقيقه فمايا هي القريبه وليست الغريبه كما تنعتيها أنتِ ، مايا هي إختيار أحمد ، إختارها بعقله وقلبه وأنا ووالده نحبها لأن إبني يحبها وسعيد معها وفوق كل هذا هي فتاة جيده لم نري منها شيئاً سيئاً ، وأنا لست مسئولة عن كم الكره التي تحملينه بقلبك تجاهها ، وما حدث لإبني قضاء وقدر ونحن نؤمن بالله ووجود مايا بجانبه سيساعده علي الشفاء أتدرين لماذا يا إلهام ؟ لأنه يحبها أكثر من روحه مثلما هي أيضاً تحبه وعلي أتم إستعداد أن تضحي بحياتها من أجله ، هذه الفتاه التي تنعتيها بالشؤم فتاه صالحه لاتفوت فرض الله ، وتراعي الله في كل من حولها وأولهم إبني ، أما من جهة جنة فأنا حزينة حقاً عليها ، ليس لأنها لم تكن من نصيب

إبني بل لأنها تسير خلفك دون وعي أو تفكير ، حزينة من أجلها لأن لديها أم لا تفكر سوي بنفسها وبالمظهر الإجتماعي ولا يهمها لا ابنتها ولا سعادتها ، كل ما تتمنيه هو أن يقال علي إبنتك زوجة لاعب الكرة المشهور ، أما مايا لا يهمها سوي أحمد الإنسان ، مثلي أنا ، لايهمني أن يقولون أحمد فهمي لاعب الكرة العاجز ، بل يهمني أن يقولون أحمد فهمي المتعافي دون شهره ، هل فهمتي أم أكرر ثانيه يا شقيقتي يا بنت أمي وأبي) .

إتسعت مقلتيها وشحب وجهها وهي تري كريمة لأول مره بحياتها تصرخ هكذا وتحتج بهذا العناد ، صمتت إلهام ولم تجد ما تقوله وكل ما إستطاعت فعله بعد تلقي هذه الكلام الصادم من كريمه أنها نادت علي جنة وحملا نفسهما وذهبا بعد أن طرقا الباب خلفهما بعنف .

تهالكت كريمة علي مقعدها وزفرت أنفاسها بألم ، شعرت بيد تربت علي كتفها فإستدارت ببطئ لتجده فهمي زوجها ، ناظرته بألم وحيرة وعبراتها تتلألأ علي باب عينها فلحقها فهمي بإحتضانها وطبطب علي ظهرها فتمتمت بهمس متوجع باكي (لم أكن أتمني أن يحدث كل هذا ولكن هي من أجبرتني فهمي) .

شد فهمي علي ظهرها أكثر وهو يهمس بهدوء (لم تخطئي كريمه ، وما فعلتيه كان من المفترض أن يحدث منذ سنوات) .

....

بالجناح الخاص بأحمد ومايا بشرم الشيخ كان الجو مختلفاً ومريحاً للأعصاب أكثر ، أمسكت مايا طرف الخيط وأنزلته لأسفل لتزيح الستار عن شرفة الغرفه الواسعه ، فتحت مايا الباب السحاب فداعب هواء الليل شعرها الحريري ، إستدارت نحو أحمد وهتفت بسعاده (حبيبي ما أجمل الجو هنا ، سنستمتع هنا أكثر وسأختلي بك أكثر وأكثر) .

تعالت ضحكة أحمد العذبه وهو يهتف (ههههه يا مجنونه ، إلي أي مدي يأخذك تفكيرك) .

ضحكت مايا وهي تقترب منه قائله بدلال أنثوي (وهل ظل عندي تفكير ياتري ، أنت من حكمت بنفسك الآن ، هل يعقل أن تتمتع مجنونة بالتفكير ، وبالأخص أن تكون مجنونه بشخص ما مثلي أنا) .

تبسم أحمد ورفع حاجبه بإتزان قائلاً بثقه (يا إلهي وقعت بيد من لا يرحم ، قلت مجنونه يا عالم) .

غمزت مايا بطرف عينها وهي تفك أزرار قميصه بهدوء تام ثم همست بصوت أنثوي مثير (ألم تشتاق للمياه معي ؟)

أطال أحمد النظر لشفتيها الورديه ثم إبتلع ريقه ليجفف صحراء حلقه هامساً بدفئ وشوق (بلي ، إشتقت لكى شئ يجمعني بكِ حبيبتي ، أنا ملكك إفعلي ما تريدين) .

همست مايا بنبرة شقيه (ولن تعترض !) .

قاطعها أحمد بهدوء (وهل لي أن أبدي إعتراض معكِ ، أنا من ممتلكاتك ولا يحق لي الإعتراض) .

غمرت السعادة أعين مايا المتبسمه تلقائياً وبكفيها الدافئه أزاحت عن أحمد قميصه فأغمض عينتاه مستشعراً للمساتها المتعمده علي صدره العضلي ، وأبعدت القميص ثم سحبت الكرسي نحو الحمام الخاص بالجناح وأغلقت الباب من خلفها وما هي إلا دقائق وتعالي صوت ضحكهما سوياً بالداخل لينم عما يعيشاه من لحظات حارة أطلق فيها كلا منها الحرية لمشاعرهما المكبوته منذ فترة ليست بقليله .

وفي اليوم التالي وبعد ليلة قضاها الزوجان العاشقان في دفئ وسعاده إستيقظا سوياً وبعد أن تناولا الإفطار بغرفتهما نظرت مايا من الشرفه حيث المياه الزرقاء بحمام السباحه المطله عليه غرفتهما ، وما أن وجدت الجو هادئاً بالأسفل فإقترحت علي أحمد النزول لأسفل وقضاء بعض الوقت أمام حمام السباحه ، عارض أحمد في بادئ الأمر وتحجج بالنوم ولكنه في الحقيبه كان خائفاً من مواجهة جمهوره بعد أن يرونه هكذا ، كان خائفاً من أن يري بأعينهم الشفقه علي ما هو عليه ولكنه لم يصارح مايا بما يشعر به ، وبعد إلحاح مايا علي النزول ولأنها كانت تريد أن يستمتع أحمد أكثر بالمكان لتحسين حالته النفسيه وافق أحمد علي طلبها ، سحبت مايا الكرسي نحو باب الغرفه متجهه لأسفل ، وبعد أن وقف المصعد بالأسفل وفتحت بابه جاب أحمد بنظره يميناً ويساراً خوفاً من أن يري أحداً ولكنه اطمئن بعد أن رأي الممر المؤدي لحمام السباحه خالياً ،

سارت مايا به نحو حمام السباحه ثم أوقفت الكرسي الخاص به وسحبت هي كرسي جانبي وجلست بجان أحمد ، مدت أناملها وأمسكت كفه هامسه بلوعه (أشتاقك كثيراً هذه الأيام ، أريد أن أشعرك بأنني أحبك كثيراً) .

تحسس أحمد أناملها بحب وقربها منه ثم قبل راحة يدها وأسند كفها علي وجنته هاتفاً بشوق (وأنا أشتاقك بكل ثانيه ياقلبي ، ولا أحتاج لدلائل لتثبتي حبك لي ، يكفيني النظر بعينيكي التي تشبه بصفاءها لون البحر في زرقته ، وقتها سأري كم أنتِ تحبينني ، مايا أنا محظوظ بكِ ، يكفي أنكِ تحملتي .....) .

قاطعته مايا بوضع كفها علي فمه هاتفه بنبرة معاتبه (إياك أن تنطقها ، أحملك بعيني ولا أكِل ، أحملك بقلبي ولا أمِل ، مابيننا ليس حباً عادياً ، إنها أسطوره سأرويها لأولادنا حين يكبروا ليتعلموا كيف يكون الحب الحقيقي) .

بعد ساعة تقريباً استأذنت منه مايا لتذهب للحمام لتغسل يديها قبل الغذاء بعد أن قررا أنهما سيتناولا الغذاء علي المسبح ، ذهبت مايا وجلس أحمد يناظر المياه والسماء الصافيه في هدوء علي كرسيه المتحرك ، ولكن قاطعه صوت من خلفه لرجلان يهمهمان بصوت مسموع (أليس هذا أحمد فهمي أم أنني أتوهم ؟) أجابه الآخر مسرعاً (بلي إنه هو ، ولكن ما الذي أتي به إلي هنا ؟)

فهتف الآخر بشفقه (وما فائدة بقاءه بالقاهره فهو ليس ضمن لاعبين المنتخب ، ألا تري بعينك يا رجل ، أصبح قعيداً لهذا الكرسي فمن سيتذكره وهو هكذا) .

ضرب الدم برأس أحمد وأغمض عينتاه وهو يصر علي أسنانه بغضب وإنقلبت ملامحه وهو يستمع لهذا الكلام المميت منهما وكأن حاله أصبح علكة في فم كل شخص متشمت ، يمضغها كيفما يشاء ويقذفها وقتما يشاء ، كور قبضته واتسعت عينتاه بصدمة بعد أن ازداد الحوار بين هذان الرجلان ليزيدا عن حدهما ويتجاوزا حدود الاحساس ، إستدار أحمد بكرسيه فجأة وناظرهما بشراسة فإرتبك كل منهما عندما أدركا بأنه صغي لما هتفا به فإنصرفا مغادرين المكان بسرعة ، في تلك اللحظه أتت مايا وهتفت بنبرة متأسفه (آسفه حبيبي تأخرت عليك ، كنت أ.....) .

قاطعها صراخه الجهوري وهو يهتف بعين محمرة (لا أريد أن أبقي هنا ، أريد أن أترك هذا المكان فوراً ، الفندق كله ، أريد أن أعود إلي القاهره الآن) .

ناظرته مايا بأهداباً واسعه وانصعقت من حالته وعبوس وجهه الملحوظ ، حاولت أن تتفهم ما حدث هاتفه بتريث (ما الذي حدث حبيبي كنت بخير منذ دقائق) .

إكفهر وجهه وازداد عبوساً وهو يناظرها بعين مشتعله (ألا تسمعين ما قلت أم أنكِ عديمة الإستيعاب ، قلت لكِ أريد أن أذهب من هنا) .

ثم تحرك بكرسيه بغضب وأردف متابعاً بنفس النبرة الغاضبه (ولماذا أنتظر ، أنا لست بحاجتك ولا بحاجة أي شخص ، سأذهب بمفردي) .

لم تتوقف عبرات مايا الساخنه في الإنهمار وهي تراقبه بعين مصدومه ، حرقها قلبها ألماً وهي تحاول استيعاب الموقف ورغم ما زرفه أحمد إلا أنها ركضت مسرعه وأمسكت بالكرسي وهي تحاول تهدئته هاتفه بصوت باكي (حسناً ، أمرك ، سنذهب سنذهب) .

وما أن صعدا للغرفه سار أحمد بكرسيه سريعاً وصرخ وهو يضرب قدميه بعنفه هاتفاً بصوت مخيف (أنا السبب ، أنا من جعلت نفسي حواراً لكل من يراني هكذا ، أنا عاجز عاجز وليس من حقي أن أري أحداً أو يراني أحداً ، سأظل متخفياً عن أعين البشر إلي أن أموت ، أموت ، أموت)

ردد هذا بصراخ مخيف ووجهه بات يتصبب عرقاً فركضت مايا نحوه وهي تبكي بحرقة علي ما به أحمد ، هتفت وهي ترتمي برأسها علي قدمه (كفي .. كفي ... كفي ...كفي) . وظلت تكررها بلا وعي وبهيستيريا حتي سقطت علي قدمه مغشياً عليها .

فقدت مايا وعيها إثر حالة بكاء هيستيري أصابها وتبددت كل سعادتها التي كانت تعيشها فلم تعد قادرة علي تحمل المزيد ليفقد جسدها الإتزان ويفقد عقلها الوعي ، تابعها أحمد بأهداباً واسعه لثوان وخو في حالة صدمه إلي أن صرخ بتلهف وهو ينحني ليرفعها بكفيه (مايا ... مايا) شعر أحمد بالعجز الشديد خصيصاً بتلك اللحظه ،

سقوطها أمامه هكذا مغشياً عليها ودموعها الساخنه التي ألهبت وجهها ، ملامحها المنطفئة وجسدها الذي بات كالثلج ، كل هذا جعله يشعر بالذنب مخيماً عليه شعوره بالعجز ، حملها بين ذراعيه وساعده علي هذا جسدها النحيل ووزنها النحيف ورغم عجزه إلا أنه إستطاع حملها مقترباً للفراش وهو يزحزح الكرسي الجالس عليه بصعوبه ، سطحها علي الفراش وجسدها أصبح ليناً بعد أن باتت أعصابها هلامية ، رفع سماعه الهاتف مسرعاً وهاتف مسئول الغرف بصراخ مفزع ليأتي بالطبيب بجناحه وبالفعل نفذ المسئول علي الفور .

مرت ربع الساعه تقريباً وكان الطبيب واقفاً أمام أحمد يقوم بفحص مايا التي دثرها بالغطاء قبل قدوم الطبيب ، تبادلت نظرات أحمد القلقه ما بين الطبيب وبين مايا التي كلما ناظرها أغمض عيناه محاولاً للحفاظ علي ثباته امام الطبيب وعدم البكاء ، لازالت مايا مغشياً عليها والطبيب يضع سماعته داخل حقيبته ويغلقها ، حمل الطبيب حقيبة يده وإستدار نحو أحمد الذي تسائل بتلهف ونبرة حاده (لماذا لم تفيق ، ما الذي حدث معها ، لماذا لم تفتح عينتيها) .

قاطعه الطبيب بهدوء وهو يري ملامح وجهه تزداد عبوساً (إطمئن كابتن أحمد ، أنا أعطيتها إبرة منومه وهي الآن نائمه ، وهذا أفضل لها ، وعلي مايبدو أنها تعرضت لتوتر عصبي وهذا ليس بجيد لمن بحالتها) .

قطب أحمد حاجبيه متسائلاً بتعجب (ما الذي تقصده دكتور) .

حرك الطبيب رأسه بثبات وهو يجيب بثقه (أقصد أن المدام حامل ، ألم تكن تعلم) .

فغر أحمد فمه ببلاهه وهو يناظر الطبيب بأهداب متسعه ثم إنحني بنظره نحو زوجته وتابعها بنظرات متلهفه ، أعاد نظره للطبيب مرة أخري وإبتلع ريقه بصعوبة وهو يهتف بنبرة متلعثمه (ح...حــامل) .

سقط الخبر علي رأس أحمد كالصاعقه فلم يعد قادراً علي النطق بسلاسه ، تكسرت حروفه وتحشرجت الكلمات بحلقه ، لا يدري هل يفرح بما سمع أم يحزن لأنه سيكون أباً عاجزاً لطفله القادم ، توالت الأفكار بعقله بسرعه وكأنه قطيع هائج من الحيوانات المفترسه قرر مهاجمته ، ضغط علي طرفي رأسه بكفه متألماً في صمت فلاحظ الطبيب توتره ، اقترب منه وربت علي كتفه هاتفاً بفزع (كابتن أحمد أنت بخير) .

إكتفي بتحريك رأسه بنعم إجابة منه علي سؤال الطبيب ثم نطق أحمد بصوت مبحوح (ما هي مدة الحمل دكتور ؟).

هتف الطبيب بحماسيه (ثلاثة أشهر وبعد أسبوع ستبدأ في شهرها الرابع ، لهذا السبب أنا متعجب ، فترة حملها ليست بمدة قصيره لذا ظننت أنك تعلم !)

تمتم أحمد في نفسه (لو كنت أعلم لتغيرت أشياء كثيره ، لما أتعبتها ، لما أوجعتها ، لما كنت محبطاً هكذا) .

ناظره أحمد بعين منهكه ثم هتف بصوت متعب (أشكرك دكتور ، تفضل أنت) .

هتف الطبيب بهدوء (حسناً كابتن ساذهب ، لا تقلق هي لا تحتاج لأدوية ولكن كل ما هي بحاجة إليه هو التغذيه ثم التغذيه ثم التغذيه لأن جسدها نحيف وهذا سيضر بالطفل) .

غادر الطبيب الغرفه وأغلق الباب من خلفه تاركاً صدي كلمته الأخيره يتردد علي مسمع أحمد بصوت متتالي (الطفل .. الطفل .. الطفل) .

وبالرغم من الشعور المتناقض بداخله من فرح وحزن إلي أنه لم يستطع كبح إبتسامته الجانبيه ولمعة عينيه وهو يتخيل طفله أمام عينه ، وسرعان ما تلاشت الإبتسامه لتتبدل ملامحه لحزن وهو يمعن النظر بمايا النائمه ، إقترب بكرسيه نحوها وتسللت أنامله برفق نحو كفها المسند علي بطنها وإحتضنه بين كفيه وقبله بدفئ وهو مغمض العينين ، بعد دقائق وهو علي هذه الحاله غمغمت مايا بعينتيها بتكاسل فتفاجئت بيدها بين يدي أحمد الذي كان حانياً رأسه ولم يشعر بصحوها ، تابعته بنظرات مهتمه وسرعان ماتذكرت ما حدث قبل أن يغشي عليها فتبدلت ملامحها إلي إستياء وهي تسحب أناملها من بين كفيه ، رفع أحمد رأسه وهتف بحماسيه وسعاده (مايا حبيبتي وأخيراً أفتحتي عينيكِ) .

تجمدت ملامح مايا وهي توليه ظهرها وتحتضن ذراعيها عند صدرها .

زفر احمد أنفاسه بحزن وتمتم بنبرة مختنقه (معكِ كل الحق ، أنتِ غاضبة مني أعلم ، وأعلم أنني لا أستحق طيبتك وحنانك ، وأعلم أنني زودتها كثيراً ، وأعلم أنني دوماً أتحامل عليكِ وأعلم أنني لا أري سنداً لي غيرك) .

تألمت مايا ونقرها قلبها حزناً عليه وهي تصغي لما يقول بنبرته المنكسره الباكيه فإنسابت عبراتها بغزاره في صمت .

تابع أحمد بنفس النبرة المنكسره (كل هذا أعلمه كما أعلم جيداً أنك الآن وفي تلك اللحظه تكرهينني وتتمني أن أغادر حياتك) .

صرخت مايا ببكاء وهي تستدير إليه وترفع كفها علي فمه لإسكاته ونطقت بنبرة صارخه (لا ، لا يا أحمد ، رغم جرحي ورغم ألمي ولكن لا ، لم ولن يحدث هذا ، لا تنطقها ، كيف أكرهك هاه ! ، كيف وكيف أتمني أن تغادر حياتي وهل لي حياة من دونك ، كيف وأنت كل حياتي) .

قالتها مايا وهي تستغيث بصدره لتلقي برأسها بين أحضانه فعانقها أحمد وأحاطها بقوه فدفنت رأسها في عنقه وظلت تبكي وهي تكور قبضتها الصغيره وتضربه ضربات متتاليه علي ظهره بخفه فشد أكثر علي عناقه لها وهو يتمتم بهمس (أنا آسف ، آآآآسف حبيبتي ، آسف علي كل شئ)

....

في صباح اليوم التالي قرر أحمد ألا يخبر مايا بأمر حملها وأن يخبئ عليها لسبب ما برأسه ، إستيقظ أحمد قبل مايا والنشاط والحيويه تملأه ، لا يجد سبباً معيناً لما هو عليه ولكنه علي الأرجح تمني أن يُشفي قبل قدوم إبنه حتي يستقبله وهو علي قدميه وليس علي هذا الكرسي المتحرك ، نظر إلي العكازين الخشبيين التي جلبتهم مايا منذ فتره طويله ولكنه كان رافضاً أن يستعين بهما ظناً منه أنه لن يشفي ، ولكن الآن تغير كل شئ ، نظر للعكازين بأمل وتفاؤل ثم تحرك قليلاً وجلبهما ، زحزح قدميه الثقيلتين من علي الفراش لينزلهما بحرص ، ثم حاول جاهداً أن يتكئ بثقله علي العكازين ليقوي علي النهوض ، كز علي شفته السفلي وهو يشعر بالألم الشديد في قدمه عندما إستقام بجذعه ووقف متحاملاً علي نفسه ، انتبهت مايا لصوت أنين خافت فإستدارت نحو أحمد الذي كان نائماً بجانبها ولكنها إنصعقت عندما وجدت أمامها واقفاً وهو متكئ علي العكازين بصعوبه ، نهضت مايا مسرعه من الفراش واتجهت نحوه ثم هتفت بنبرة فرحه (أحمد ... حبيبي وأخيراً إستعنت بها يا بطل ، هذا هو زوجي ، بطلي) .

تبسم أحمد وهو يخطو بالعكازين للأمام ببطئ هاتفاً بنبرة مشرقه (أشعر وكأن الشفاء قريب مايا ، عندي أمل في الله عز وجل) .

إنهمرت دموع السعاده علي وجنتي مايا التي عانقته بحرص وطبعت قبلاتها المتتاليه علي عنقه ثم همست بأذنه بدفئ (إشتقت إليك

تحملني بين ذراعيك كما كنت تفعل ، هيا يا بطل ، ستفعلها يا أحمد ستفعلها وستشفي بإذن الله) .

ضربت مايا بقدميها أرضاً من شدة السعاده فإنتبه أحمد لها ليهتف بذعر (لا ... مايا لا تفعلي هذا ؟) .

قطبت مايا حاجبيها وتسائلت بهدوء (ولماذا ؟ أنا سعيده ، ليس هناك من هو أسعد مني في الدنيا كلها) .

تبسم أحمد محاولاً إخفاء ريبته هاتفاً بفرحه (أخاف عليكي حبيبتي لا تقفزي هكذا حتي لا تتألم قدمك) .

باغتته مايا بقبلة مطوله علي شفتيه الدافئه ثم همست وجبينها ملتصف بجبينه (سلامة قدمك أنت يا بطل قلبي) .

....

مر أسبوعين وأحمد لا يتوقف عن التمرينات وخضع لجلسات مكثفه من العلاج الطبيعي وبالفعل بدأ بتحريك أطراف أنامله ، كانت مايا تقضي معه أجمل اللحظات وهي تري حالته تتقدم بشكل ملحوظ ، سعادتها لاتقدر بثمن من أجل حبيبها ، شعرت مايا في الأسبوعين الماضيين بتقلسات ببطنها ودائماً ما تشعر بغثيان شديد وتتقيئ دون أن تخبر أحمد بما هي عليه وظنت أنه ليس إلا برداً أو ربما من تغيير المكان ، خافت ان ينشغل بها ويهمل جلسات علاجه ، مر يومين آخرين ولم تعد مايا قادره علي تحمل الألم الذي يزيد يوماً بعد يوم .

غابت الشمس قليلاً وبدأ الليل بإسدال ستائره ، كان أحمد جالساً علي كرسيه المتحرك يتصفح مواقع الرياضه علي اللاب توب الخاص به ، بينما كانت مايا تفكر أن تذهب للطبيب ليفحصها ولكن دون علم أحمد ، إرتدت مايا ملابسها وحملت حقيبتها ثم ذهبت لأحمد وعانقت رقباه من الخلف وإنحنت نحوه وهو جالس هامسه (حبيبي سأذهب لأجلب شيئاً من الخارج ، لن أتأخر) .

حرك احمد رأسه وأجاب وهو ينظر باللاب توب (حسناً حبيبتي) .

تعجبت مايا من جوابه المختصر ، ظنت أنه سيعارض أو شيئاً من هذا القبيل ولكنه كان منشغلاً بمتابعة الاخبار الرياضيه ، شعرت بالراحة قليلاً لأنه لن ينتبه بأنها ذاهبه إلي الطبيب .

عندما أغلقت مايا باب الجناح وأيقن أحمد بأنها رحلت تابع باب الجناح بترقب ثم بعد ثوان وقف أحمد من مكانه وهو يتبسم دون الحاجه إلي العكازين ولا لأي شئ آخر .

....

سار أحمد مسرعاً نحو الهاتف الخاص بالجناح قائلاً بحماسيه (هيا إصعدوا ، لا أريد أي تأخير) .

مرت ساعه والنصف تقريباً ومايا بالخارج ، وقفت علي باب الفندق وهي تتحسس بطنها بسعاده وتتذكر ما أخبرها به الطبيب (مدام مايا كابتن أحمد يعلم بالحمل منذ أسبوعين وأكثر ! ، ألم يخبرك ؟!) .

إبتلعت مايا ريقها وهي تشعر بتوجس ، تذكرت أحمد عندما نهرها بذعر بائن (لا مايا لا تفعلي هذا ، أخاف عليكي حبيبتي لا تقفزي هكذا حتي لا تتألم قدمك) .

قطبت مايا حاجبيها بتعجب وهي تساؤل نفسها ألف سؤال وسؤال (لماذا لم يخبرني ؟! ، مالداعي لإخفاء هذا الأمر عني ؟!) .

سألت مايا نفسها وهي تسير بالممر المؤدي للجناح الخاص بهما ، وضعت المفتاح بالباب وقامت بفتحه وما أن أغلقت الباب إنتبهت للظلام الكاحل امامها الذي قطعه صوت المشعل (الكبريت) وهو يشعل شمعة بمنتصف طاوله تتوسط الغرفه ، عندما إشتعلت الشمعه قليلاً فإنتبهت لأحمد منحنياً وهو يناظر الشمعه أضاءت الغرفه ليكمل إشعالها ووجهه الذي أنار وخصلات شعره المتمرده علي جبينه بطريقة فوضويه ، ظلت مايا لثوان معدوده تراقب أحمد مطولاً بإهتمام إلي أن إتسعت عينتيها بإنصعاق وهي تتيقن أنه واقفاً علي قدميه ، نعم إستقام أحمد بجذعه واقفاً لبعيد علي ضوء الشموع ، وكأن أحداً ما ضربها علي رأسها فكادت تسقط من هول ما تراه فركض أحمد نحوها مسرعاً وحاصرها بذراعه قبل أن تسقط فإستندت بكفيها علي صدره وسط حالة من الذهول التام ، ناظرها مطولاً قاطباً حاجبيه بشوق بالغ ، بينما كانت مايا تشعر بالهذيان ولم تفق من صدمتها بعد ، تمتمت مايا بصوت متقطع (أحمد) .

أجابها بنبرة عذبه (قلب أحمد ، هذا أنا يا بندقتي ، واقفاً علي قدمي أمامك)

.

. هتفت مايا بهدوء (لا أصدق !)

أجابها أحمد بتلهف (بلي صدقي ، بحياة مايا صدقي ، بحياة طفلنا صدقي ، لقد تعافيت من أجلك ومن أجله)

. تمتمت مايا بنبرة متسائله (كنت تعلم . ولكن لما أخفيت عني)

أجابها أحمد بهمس وهو يقربها نحوه (وددت أن أُسمِعُك كلمة مبروك وأنا علي واقفاً علي قدمي حاملاً إياكي بين ذراعيّ ولست وأنا قعيداً ، وددت أن أحتضنك كلكِ وأرقص معكِ وأنتِ تحملين قطعه بداخلك مني ، وددت وودت الكثير ولكن وأنا هكذا يا بندقتي .)

شهقت مايا بضع شهقاتها إثر سعادة زلزلت أجواءها وهي تهمس إليه بحراره (رفقــاً بي يــا حبيب العمر ... قلبي لم يعد قادراً علي الإحتمال ، سيتوقف من السعاده .)

أطال النظر نحو شفتيها الورديه هامساً وهو يداعب شفتها السفلي بإبهامه ويحرر شعرها الحريري لينثره علي كتفها بعبث (سلامة قلبك يا قلـب أحمد .)

قالها قبل أن يتغلغل بشفتيه بين شفتيها ويطبع قبلته الجنونيه التي بدأت بدفئ إلي أن إزدادت حراره وإشتعالاً ينم عما يحملاه هاذين العاشقين من حب ألهب مشاعرهم إلـــي الأبـــد .

❤❤❤

تـــمت بحمـــد اللـــه

تصميم وتنسيق داخلي / مي حسام